باب الفاء

الفراش[1]:

دابة كالبعوض ضعيفة البصر، إذا رأت النار توهمت أنها فى ظلمة وأن النار كُوَّة للموضع المضىء، فلا تزال ترمى بنفسها فى النار قاصدة الخلاص من الظلمة إلى النور مرة بعد أخرى حتى تهلك.

وفى الحديث: "إنكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش".

وحكمه: الحرمة.

وقالوا فى المَثَل: أطيش من فراشة[2]، وأضعف[3] وآذى وأجهل[4] وأخطأ[5] وأحف[6].

---

(١) الحيوان ٣/ ٣٠٥، ٣١٤، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٤٨، واللسان (ف ر ش).
(٢) الأمثال للقاسم بن سلام ص ٣٧٤، وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٣، ومجمع الأمثال ١/ ٤٣٨، والمستقصى ١/ ٢٣٠.
(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ٣، والمستقصى ١/ ٢١٦.
(٤) جمهرة الأمثال ١/ ٣٣٤، والمستقصى ١/ ٥٨.
(٥) جمهرة الأمثال ١/ ٤٤١.
(٦) جمهرة الأمثال ١/ ٤٢٨، والمستقصى ١/ ١٠٤.

قال الشاعر: (من الطويل).

سَفاهة سِنَّوْرٍ وحِلْمُ فراشةٍ ... وإنَّكَ من كلب المهارش أجْهلُ

وقال آخر: (من السريع).

ودود قزٌ ما له شبهٌ ... من سائر الأشياء إلا الفراشْ

هذا وهذا قاتلٌ نفسَه ... بنفسه عمدا ومن مات عاشْ

وقال الشريف الموسوى: (من المتقارب).

كأن الفراش فؤاد المحبّ ... وضوء السراج الهدى ذو العذاب

وإن هو ألقى به فى نفسه ... رأيت السُّها واقعا فى شهاب

وقال آخر[1]: (من الوافر).

لهيب الخدِّ حين رآه طرفى ... وهو قلبى عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالاً ... وها أثر الدُّخَان على الحواشى

ولدى مرقوم القميص قد احتمت ... منه بأكنية الحمى فأباحها

وفللت عن نقر الصريمة غربة ... والرعبُ أقمى باللوى أشباحها

فكأنَّمَا جعلت عليه إذ نجت ... نواظر لا تكشف طماحها

وتحولت نقطاً بضاحى جلده ... حتى وقَتْ بعيونها أرواحها

---

(١) البيتان نسبهما الدميرى لعون الدين العجمى، انظرهما فى حياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٤٩.

وقال ابن تميم: (من الكامل).

لما رأينا الفهد أسرى بالظبا لم تنج من وثباته بوثوبها
أعطته عيناها لتكفى شرها فأبى فزادته سواد قلوبها

وقال ابن العسكرى: (من الكامل).

وصف فهد كالبدر حالة تمة[1] أهدى له تدويره وكماله
وجناته منموشة فكأنما ألقى عليه كل خندٌ خاله

وقال الشريف الموصوى: (من الرجز).

إن نقط الفهد بعين الطلا وقلبه المائع من وثبه
فلم يزل من فتكه خاطرا فى مقلة الظبى وفى خاطره

وحكمه: عند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد: الحرمة[2].

وفى المَثَل: أنوم من فهد[3].

ومن خواصه: إذا تحملت امرأة ببوله لم تحبل. وأكل لحمه يحدّ الذهن ويقوى البدن، وشرب دمه يورث البلاهة، وإن جعل روثه بمحلّ طرَد الفأر.

---

(١) هذا الشطر مكسور الوزن.
(٢) المغنى ١٣/ ٣٢٠.
(٣) الأمثال للقاسم بن سلام ص٣٦١، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣١٨، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٥٥، والمستقصى ١/ ٤٢٦.

الفيل[1]:

واحد الأفيال ـ و"الأفيلة" خطأ ـ : حيوان معروف أسود لا يوجد بغير أرض الهند وما والاها. وقيل: ومنه نوع أبيض عظيم الجثة بسرنديب، واسمه محمود، وكنيته أبو العباس وأبو الحجاج.

وكتب الصلاح الصفدى ملغزاً فى فيل، فقال[2]: (من الخفيف).

يا إمام الأنام فى كل علم ... وإليه الورى ترى منتهاه
وهو شمس التحقيق فى كل فن ... وسواه يكون فيه سُهاه
أيما رسم تركيبه من ثلاث ... وهو ذو أربع تعالى الإله
حيوان والقلب منه نبات ... لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن إذا ما ... عكسوه يصير فى ثلثاه

فأجابه بقوله: (من الخفيف).

يا إماماً قد حاز علماً وفضلاً ... وسموّاً على الورى نبذاه
وهو للدين والعلوم صلاح ... جل ربٌّ بكل حسن حباه
إن لغزاً أبدعت فيه لعَمرى ... يقصر الفهم عن بلوغ مداه

---

(١) الحيوان ٤/ ١٣٠، ١٤٥، ٧/ ١٧٦، ١٨٠، و مواضع أخرى، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٧٨، وبلوغ المراد: الورقة ١٢٠/ ب.

(٢) البيتان الأخيران، أوردهما الدميرى برواية مختلفة، ولم ينسبهما، انظر حياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٧٨.

قلبه بالعراق بالنخل باد ... وهو بالهند كل عين تراه
ما آب الشطرنج إلا بدا لي ... منه خصم داع تحرى أخاه
هو عني بادٍ فإن راح منه ... آخرُ عدت فيَّ جَهْرًا أراه
رمت لي مهديًا جواهر علم ... لك كل الورى ترى منتهاه

وألْغَز الزَّينُ بن العجمي، فقال: (من الطويل).

أمولي فلان الذين جئتك قاصداً ... بلغز على الذهن السليم له عرض
فما حيوان قد رأينا بقلبه ... نباتا له في أمره البرم والنقص
تراه بأعلى النخل ينوى وأنه ... على أربع يمشي تضيق به الأرض
وفيك يرى تصحيفه كل لامح ... وفيّ يرى ثلثاه إن حذف البعض

وقال بعضهم: (من الطويل).

وما حيوان جاء في النص ذكره ... وتصحيفه يأتيك بعد ألم ترى
وكيف تراه وهو فيك معرّف ... فحقق تجده صار فيك منكّرًا

وقال ابن دانيال: (من البسيط).

انظر إلى الفيل في تهويل خلقته ... وأعْجَبْ لإتقان صنع الخالق
كقبة بنيت عمْدا على عمَدٍ ... وقُيِّدت ظاهرًا بالقير والقار
بل كالسفينة في سمٍّ قد انقلبت ... وقد رمى ظهرها رام بتيار
تخال من ورق القلقاس قد نبتت ... أذناه حين تراه غاريا ساري

وفي وصفه أبيات للنهشلي[1]: (من الطويل).

وأضخم هندي النُّجار تعده ملوك بني ساسان إن نابها الدهر
بوجه له أنفٌ كراووق حمرةً ينال به ما تدرك الأنملُ العَشْرُ

ووصفه ابن حبيب، فقال: ومن قبل: له خرطوم طويل يشبه الصولجان، ويحكي في تَلَوِّيه الأفعوان. وأذنان كالترسين، تحتهما نابان كالرمحين، عقبه كؤود؛ شديد الغيرة حقود، يرتاح إلى الطرب، وينخرط في سلك العجب: (من الوافر).

وهندي كطود للمخرّ ذكي القلب يفهم ما تقول
لقاء العسكر الشاكي عليه يهون لأن منظره يهول

والفيل نوعان: فيل، وزندفيل، وهما كالبقر والجاموس. وقيل: الفيل الذكر، والزندفيل الأنثى. ولا يلاقح إلا في بلاده، وإن صار أهنيًّا، وإذا اغتلم ترك الماء والعلف كالجمل حتى تتورم رأسه، ولم يكن لسائسه غير الهرب وهو حقود كالجمل، وربما قتل سائسه حقدا عليه، والأنثى تحمل عامين وقيل: سبعا. ولا ينزو الذكر عليها إذا وضعت إلا بعد ثلاث سنين، ويحرسها وأولادها من الحيّات[2].

وإنما ينزو في الربيع وعلى واحدة فقط، وله غيرة شديدة.

---

(١) هو عبد الكريم النهشلي: انظر بلوغ المراد: الورقة ١٢٠/ب، ونهاية الأرب ٩/ ٣٠٩.

(٢) بلوغ المراد: الورقة ١٢٠/ب، ١٢١/أ.

ولا تلد إلا في الماء لأنها تلد وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها.

قال القزويني[1]: وفرج الفيلة تحت إبطها، ووقت الضِّراب يرتفع ويبرز حتى يتمكن منها. وأنكره الدَّماميني. وهو يقاتل بخرطومه، ويأكل ويشرب ويصيح به، وصياحه كالطفل، ومع ذلك يقتلع الشجرة من منبتها به!

وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولاه تكلم.

ولعِظَم نابه يقلع الشجرة من منبتها، وله فَهْمٌ يقبل به التأديب، ويفعل ما يأمره به سائسه في الحرب من إقدام وإحجام، ويأمره بالسجود للملك فيفعل، وهو حمول للأثقال، ومع عظم خلقته هو أخف الحيوان وطْأً، وربما مر برجل فلا يشعر به، ويُعمَّرُ نحو أربعمائة سنة، وبينه وبين السِّنَّوْر عداوة طبيعية كما أن الفيل يهرب منه، كما أن الأسد يهرب من الديك الأبيض، وكما أن العقرب إذا رأت وزغة ماتت.

وحكمه: الحرمة عند الشافعي. وكرهه أبو حنيفة. ولذلك فيه قولان[2].

وفي المثل: آكَلُ من فيل[3]، وأشد من فيل[4]، وأعجب من خلق الفيل.

---

(١) عجائب المخلوقات ص ٢٦٣.

(٢) المغني لابن قدامة ١٣/ ٣٢١.

(٣) جمهرة الأمثال ١/ ٢٠١؛ والمستقصى للزمخشري ١/ ٦.

(٤) جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٥٦٥.

وخواصه[1]: من شرب وسخ أذنه تام أسبوعا. وإن طلى بمرارته البَرَصُ وترك ثلاثا بَرَأ. وإن عُلِّق عظمه وهو العاج على صبيٍّ يُفزَع، زال. أو على شجرة لم تثمر تلك السنة. وإن بُخِّر به كرم أو زرع، أو ثمر لم يقربه دود. وإن دُخِّن به بيتُ بقٍّ لم يبق له أثر، وإن ضمد ببرادة نابه الداحس سكن وجعه (مجرب). وإن شرب من نشارته كل يوم درهمان بماء وعسل أعان على الحفظ والذكاء، وكذا إن شربت كذلك عاقر أسبوعا متواليا ثم جومعت حبلت، وإن خلط جزء من برادته بمثله من برادة حديد وسحق، ودُرّ على الباسور، نفعه جدًّا. وإن خلط زبله بعسل وتحملت به امرأة لم تحبل، وإن بُخِّر به محموم برئ. ولحمه ردئ مُوخِمٌ مُضِرٌّ. وإن شد قطعة من جلده على محموم برأ. وإن حرق زبله وسحق بعسل وطُلِي به الجفن المتساقط الشعر، نبت. وإن رُشّ بوله في بيت، هرَب الفأر. وإن أسقي لامرأة وهي لا تعلم وجومعت لم تحبل. ودخان جلده يُبرئ البواسير.

---

(١) بلوغ المراد: الورقة ١٢٢/ب.